

المنبهات والمخدرات

+

نفعها وضررها

لبعض المسائل اوجه كثيرة وملابسات عديدة ففي كالجواهر الكثيرة السطوح التي يختلف منظرها باختلاف جهة الشخص الناظر اليها والنور الواقع عليها . ومن المسائل من الامة بمكان عظيم ولذلك نحموم حولها الافكار ويكثر بين الباحثين فيها التفار فلا ينبغي حقيقتها الانجلاء التام لان من شأن المناقشة تأيد الراي ولو بتعويج الاحكام

ومن هذه المدائل مثله المنبهات والمخدرات فتد اشعلت افكار الطبيعين والمؤرخين والنسبواوجيين واهل السياسة ونصراء الآداب ونظر اليها كل من موقفيو واستجلى حقيقتها بنور معارفه فصار استيفاء الكلام عليها يتكرر ما لم ينظر اليها بعين هؤلاء الاقوام كلهم وتذكر ما اثيرت بنات علمه . وهذه غاية لا يدركها الكلام المجلج الاولا تنسوق في كتاب مطول لانقضاء ذلك البحث عن تاريخ المنبهات والمخدرات ووصف طابعها وكيفية استعمال الناس لها وتأثيرها فيهم وفي اخلاقهم وادابهم واختلاف هذا التأثير باختلاف الانليم والشعب والصحة والضعف والقلة والكثرة وحدود المنافع الجائز اتباعها والمضار الواجب تجنبها . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله ولذا اقتصرنا على ما قل ودل من الكلام بقدر ما يأذن به ضيق المقام

لا بد لنا قبل الايتبرال في الكلام من تحديد المراد بالمنبهات والمخدرات فالمنبه هو كل جسم يزيد قوة الجسد ويعين اعمال الحياة في حال الصحة ويردنا الى مجراها الطبيعي في حال الاعتلال . ترى ذلك واضحا في المخدرل فان اللدوق منه يبه الدورة الدموية والتعل العصبي فيخفف الالم ويزيل الضعف . والكافي بفعل هذا التعل في بعض الاحوال فيبه الاعصاب ويردها الى مجراها الطبيعي بعد انحراها عنه . واما المخدر فيقسم الاعصاب ويضعف الافعال المحيوية وقد يزيل الادراك والارادة والتعل والوجدان بل قد يزيل الحياة تنها . هذه ظواهر افعال المخدرات واما بواطنها فمغرب عوان في المجموع العصبي بينها وبين القوى المحيوية التي تنهزم من وجه المخدرات شرهزيمة بعد ان تذلل في الدفاع جهدها . فالتنبيه فعل صحي مفيد والمخدر فعل مرضي مضر

هذا والذين طالعملوا تاريخ الطب ووقفوا على المشاحنات الكثيرة والمناظرات الطويلة التي

وقعت بين جهادتهو يعلمون ان مسكنة المهيات كانت موضوعة للخلاف الشديد من عصر ابراهيم الى هذه الايام ولم تزل حربها في صلح ونارها في اخذهم . والاطباء في ذلك طائفتان طائفة ترعى ان النية الشديد مضر فيلزم دفع ضرره بالقصد او بالمسكات والآخرى ان النية نافع دائما ضعيفا كان او قويا وان العوارض التي كانت تعالج بالقصد ليست من نتائج النية الشديد بل من علامات ضعف القوى المحوية فيجب ان تعالج بالمهيات . ويقولون انه اذا خارت قوتك من التعب او كل حسام ذك عن المضاء فاشرب شيئا من المهيات ترجع اليك قوتك وبمضي حسام ذمك . ومعلوم ان هذا الرأي الاخير انما يصح اذا كان في المهيات غذاء للبدن والدماغ يستعضان بوجاهة تنب من قوتها او كان في الجسد مؤونة كافية تغذي بها الاعضاء المتعبة اذا احتسب المهيات على ذلك وكلا الامرين قد ثبت بانسان

لا يخفى ان اكثر الاطعمة يتغير في الجسد تغيرا كبيرا حتى يدخل البنية وبصير بعضا منها ويو تتحول وتوص عما يتغير من اجسادنا . وقد حاول الكيمائيون ان يميزوا بين الاطعمة والمهيات من هذا القبيل ولكن ثبت من اجرائهم الحديثة ان بعض المهيات (كالكحول) يدخل البنية لو نفذها كالطعام وان الفرق الحقيقي بين هذه المهيات والطعام هو انها اسرع من فعلها واقل دخولا في البنية حال التحللها حال المرض . وان بعض الاخر يتبب الاعصاب والاعضاء المختلفة الى استعمال ما لديها من القوة المذخنة في الغذاء فيكون سببا لتغذيتها في حال ضعفها

هذا فعل المهيات اذا استعملت بمقادير محدودة فاذا تجاوزت حدودها دخلت في باب المخدرات السامة وانقلب نفعها ضرا وخيرها شرا . ولا يوجد حد واحد لما كلفا فان منها ما لا يبلغ درجة المخدرات الا اذا افراط فيه كثيرا كالنهي والشمع . ومنها ما لا يتضرر على النية الا اذا كان مقداره قليلا جدا فان تجاوزته صار من المخدرات كالكوروفورم والكورتورال . ومنها ما يتوسط بين هذين الطرفين كالنبيج والحشيش والافون والكحول . وقد اطلق على التسم الاول اسم المهيات وعلى الثاني المخدرات وعلى الثالث المهيات المخدرات وسطلق اسم المهيات على ما تذكره من هذه المواد كلها اذلا اشكال بعد ابضاج ما تقدم

من الامور التي تكاد لا تصدق ان استعمال المهيات شائع في كل الدنيا مشتملين كل الشعوب والايام والقبائل شرقا وغربا شيا لا جنوبيا . فالهندي والصيني والروسي والمصري والاوربي والاميركي كل منهم يستعمل نوعا او اكثر من المهيات فالشمع بشرته خمس مئة مليون من البشر والافون باكله وبشرته ويدخنه اربع مئة مليون والحشيش ثلث مئة مليون والنبيج والتخمر المختلفة

بم استعمالها أكثر من البشر. والمنهات المستعملة في الدنيا كلها تبلغ نحواً من سبعين نوعاً فنقتصر على واحد منها وهو التبغ مثلاً لما كلفنا

التبغ أول المنهات وأكثرها انتشاراً وهو نبات معروف. وطول الأصل في أميركا على الأرجح وقد نقل منها بعد اكتشافها إلى سائر الأقطار. وقيل إن الصينيين وغيرهم من الشعوب الآسيوية كانوا يستعملون نوعاً من جنس قبل اكتشاف أميركا بزمن طويل. ويؤيد ذلك بعض الفحوص الطبية القديمة. ومن غريب أمره أنه هو الخبث والبرش والباذنجان والبطاطا (الطماطم الأفرنجي) والندورة (الطماطم) من جنس واحد فقد اجتمع في جنس السم والدم. ولما دخل كولومبوس والإسبانيون أميركا وجدوا أهالي كوبا والمكسيك يذخنون بكثرة فينثون بأوراق الدرة ويضعونها ويتصون دخاناً ويدعون أنه يسكن بالحم ويطيب خواطرهم ويعينهم على سباجاة الآفة وكان ذلك في أواخر القرن الخامس عشر للبلاد. وكانت أحوال أوربا حينئذٍ موافقة لانتشار المكتشفات الجديدة لأن أمراءها وأشرفها استفالوا من الحروب الأهلية قالوا إلى السفراء وأنعموا بالاختيار نسكياً لمطامع نفوسهم التي ربت على حب القمار. وزادت رغبة الطبقة الوسطى منهم في الاختيار بعد ارتفاع من الحروب وازدياد الثروة بينهم ثم تلت ذلك الاضطهادات الدينية الفادحة التي سافت كثيرين من الإنكليز والهولنديين إلى الهجرة شرقاً وغرباً وجاهروا من دعاة الدين المسيحي إلى تبشير الأمم البعيدة. فلهذا الأسباب وغيرها انتشر التبغ في الدنيا سريعاً مما تنتشر الأمراض الوبائية مع مقاومة الملوك وروساء الأديان له. ولم يتوسط القرن السادس عشر حتى امتدت زراعته إلى فرنسا وإنكلترا وألمانيا وانتشر في مصر والشام وبلغ أقاصي المشرق. ووجد أنه ينمو في كل البلدان من أيرلندا وألمانيا إلى الهند والصين وأستراليا وزيلندا الجديدة. وزادت زراعته في أميركا فبلغ التصار من ولاية فرجينيا وحدها سنة ١٦٨٩ نحو ثمانية وعشرين ألف رطل (مصري) سنة ١٨٤٩ نحو ثمانية وعشرين مليون رطل وكان بمصر منه في بلاد الإنكليز سنة ثمانين ستة نحو عشرة ملايين رطل وبلغ ما حرق منه في سنة ١٨٥٠ نحو ثمانية وعشرين مليوناً من الأبطال وفي السنة الماضية أكثر من خمسين مليون رطل

وما لنا والشواهد على سعة انتشاره فهذه عاصمة مصر دكا كين التبغ فيها لا تعدد والمسكن السول يستعمل في عشر بارات فينتاع بها دغماً. والعامل الغير يسير حاقياً حاسراً والدخان في فيو وبين جويو. والأمير الخبير بمارج الصعلوك الخبير ليشعل سيكارة من سيكارة. والوزير الكبير بلائيك بالسيكارة أكراماً. والصانع والتاجر والعالم كلهم منفقون على أكرام التبغ وإن اختلفوا في ما سواه. أمهؤلاء كلهم في ضلال ميين أم للتبغ منافع يشعر بها استعملوا فيجربون لاجلها

ناره ودخانه

هنا يصل بنا الكلام من البحث التاريخي الى البحث النسيولوجي ولا حاجة ان نعرض
 له الآن بعدما كتبنا فصلاً طويلاً فيه في المجلد السادس من المتطالع جمعاً فيه رتبة
 ما عرفت علماء النسيولوجيا من فعل النفع بالصحة . وخلاصة ما قلناه هناك ان التدخين القليل
 يريح المشعنين والكثير مضر بالصحة عموماً ولكن ضرره وقتي يزول حالاً وانما اعتياده الانسان
 لم يشعر به الا اذا زاد كثيراً نظرت نتائج في عضو من الاعضاء . الا انه لا يؤثر في كل الناس
 على حدٍ سوى والمقادير المتعددة لا تضر الجميع ولا هي خالية من النفع للجميع . وفعله ليس
 واحداً في كل الشعوب فبعضهم تعلق عليه اشد التعلق وبعضهم لم يعتاد عليه قط . ولا من
 واحد في كل الاقاليم ففي الاقاليم الباردة والمنتدلة يزيد الميل الى المسكرات ويفعل ضد ذلك
 في الاقاليم الحارة . وبمختلف فعله أيضاً باختلاف طرق استعماله فالمنفع اشدّها فعلاً ويتأوه
 الصعيط ثم التدخين بالسكارة ثم بالنصبة ثم بالارجيلة (لان التباك نوع من النفع)
 أما المنفع فعادة منتشرة في الدنيا كلها ان لم يكن بالنفع فبغيره من الجذور والمواد الملثة .
 والظاهر ان المنفع تنبّه به العصب الخامس وقد عرّف حديثاً ان تنبيه هذا العصب ينه
 المراكز العصبية فتزد دورة الدم في الدماغ فيتنبه بعد خمركه ويزيد قوة ونشاطاً . وعلى هذا
 يضرب الانسان حينها او يتركها اذا اعتاص عليه امر او نسي شيئاً يريد تذكره فينبه هذا
 العصب فينبه الدماغ فينبه . وقد اوضحنا ذلك غير مرة فلا نطيل الكلام فيه الآن . ووضغ
 النفع ينه الاعصاب بفعل المنفع نفسه وبما في النفع من المواد المنبهة ولكنه أذى الى امتصاص
 النيكوتين السام فلا نرى كيف يستطعمه الناس اولاً ان العادة تضعف فعل السم بل تربطه .
 ذكر الدكتور اروت في جريدة اللانست الطبية الشهيرة ان انساناً كان يضعف كل يوم ربع رطل
 من النفع (نصف اوقية شايية) ويتبعه وعاش عمراً طويلاً وهو في الصحة التامة
 والصعيط يملو المنفع ويفعل مثله في تنبيه الاعصاب . وقد بينا في فصل سابق ان العطاس
 ينه المراكز العصبية التي يشاها البرد فتعود الى وظيفتها وتحرك الدم المختنن في اوعية الغشاء
 المخاطي ففي الانسان من الزكام . والظاهر ان السعوط الذي يسبب العطاس ينه في منع
 الزكام وانك مضر أيضاً كالنفع ولا سيما اذا افترط منه
 والتدخين بالسكارة شديد الضرر اذا افترط فيه بسبب السموم الكثيرة التي في الدخان
 ولا يزول ضرره كله بالنظن المنتوع في مذوب الحامض الليونيك او الخليك الذي يوضع في
 قمع السكارة او النصبة لامتناس النيكوتين لان هذا النظن لا يمتص كل سموم النفع ولا يزول كل

الضرر بالتهبة (السنق) والنارجيلة لانها تزيلان بعض هذه السموم فقط
 اذا شئت ان تمنع خصاك او قنمها فاسم له اولاً بكل ما هو مصيب فيه ثم نية الى خطاها. ونحن
 لا ننكر ان استعمال المنبهات على انواعها من الشاي والقهوة الى المحبش والايون والبرش
 عادة مشددة في الدنيا كلها. ولا ننكر ان شيوعتها بهذا المقدار دليل على ان الطبيعة وحوال
 الناس المشتركة فادتهم الى استعمالها والافتراد الحواطر عليها بالصدقة والاتفاق معجزة تنوق
 التصديق. ولا ننكر ايضاً انها اذا استعملت الى حد معلوم فهي نافعة ولا ضرر منها بل انها
 ضرورية في بعض الاحوال المترضية بحيث لا يستغنى عنها. ولكن العلم يثبت لنا اولاً انه يمكن
 الاستغناء عنها دائماً في حال الصحة. وثانياً ان النوي منها كالاشربة الروحية والتبغ والايون
 والمحبش يتسلط على مستعملها غالباً وبذلك فلا يقتصر هذا على المقدار النافع منه بل يتجاوز
 الى الضار. ثالثاً ان الذين لا يستعملون المنبهات هم في غنى عنها وابدانهم اصح من ابدان مستعملها
 وعقولهم لا تقل عن عقولهم. رابعاً ان التبع العنفي والمجسدي الشاق الذي يدعى
 الى استعمالها يمكن الاستغناء عنه ويجب ان يزال من الدنيا. والى هذه الغاية يجب ان يسعى
 الساعون ويمل العالمون. ولكن ما دام الناس في هذا الجهاد العنيف والسباق الشديد
 ما دامت الارض تثبت شوكتها وحسكتها والخيزلا يوزكل الامم بمرق الجحيم. ما دامت
 قوانين الصحة غير معروفة عند الجمهور ونغاية الحياة غير واضحة لديهم فهم يتألمون بكل ما يسكن
 بالهم ويخفف تعبيرهم ولو افسد صحتهم وقرب أجلمهم

مالك الارض العظيمة

عدد السكان	دخل الحكومة	الصادر والوارد
٢١.٢٢٥.٥٠	٢.٨٠.٠٠٠٠	١.٠٦.٢.٠٠٠٠٠
١.٠٠٠.٢٨٢.٤٢	١٢٤٥٦٣.٠٢	٢٥٨٢٧١٩١٨
٢٥.٠٠٠.٠٠٠	مجهول	٤٣.٠٠٠.٠٠٠
٥٧.٠٠٠.٠٠٠	٧.٠٠٠.٠٠٠	٢٨١٦٤٢٢٦
١.٢.٠٠٠.٠٠٠	١٢٣٠.٤٩٤.٠	مجهول
٣٤٧٣٤٤٦٥	١٤٥٠.٠٠٠.٠	مجهول